مساهمة الشعر الليبي في تعزيز السلام والمصالحة الوطنية
(شعر عبد المولى البغدادي نموذجا)

د. أحمد سالم جمعة أبو عجيلة أ. صلاح جاد الله حامد القديري
كلية الآداب- جامعة طرابلس كلية الآداب والعلوم توكرة/ جامعة بنغازي
salah.almusrati@uob.edu.ly *****Salemahmed814@gmail. com

الملخص:

يتناول هذا البحث دور الشعر الليبي في بناء السلام وتعزيز المصالحة الوطنية في ظل الصراعات والانقسامات التي تعاني منها ليبيا منذ عام 2011، ويهدف البحث إلى استكشاف القيم والرسائل التي يحملها الشعر الليبي في مواجهة العنف والظلم والتطرف، وكيف يسهم في توحيد الليبيين وتقوية روح الوطنية والمواطنة لديهم، ويعتمد البحث على دراسة قصائد الشاعر الليبي **(عبد المولى البغدادي)**-**رحمه الله**-، الذي يُعد من أبرز الأصوات الشعرية الليبية التي نادت بالمصالحة الوطنية من خلال قصائده، وشعره الذي يعبر عن معاناة وآمال الشعب الليبي، ويقدم البحث تحليلاً لعدد من قصائد البغدادي، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي، ومستعيناً ببعض المصادر والمراجع المتعلقة بالشعر الليبي والمصالحة الوطنية. ويخلص البحث إلى أن الشعر الليبي يلعب دوراً هاماً في تشكيل الوعي الوطني والثقافي لليبيين، ويساهم في نشر قيم السلام والتسامح والحوار والعدالة، ويدعو إلى إنهاء الصراعات والخلافات والانتقامات، ويحث على بناء دولة مدنية ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان والقانون، ويقترح البحث بعض التوصيات لتفعيل دور الشعر الليبي في المجتمع والمؤسسات الليبية، لتعزيز البحث العلمي في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية:

الشعر الليبي، السلام، المصالحة الوطنية، الأدب والسلام، عبد المولى البغدادي، المصالحة في ليبيا.

Abstract:

This research examines the role of Libyan poetry in the peacebuilding process and the promotion of national reconciliation in Libya during the period following the Libyan revolution in 2011, with a focus on the conflicts and divisions that the country witnessed during this time. The aim of the research is to explore the values and messages conveyed by Libyan poetry in confronting violence, injustice,

and extremism, and its impact on uniting the Libyan people and enhancing their national identity. The research revolves around analyzing the poems of the prominent Libyan poet "**Abdul Mawla Al-Baghdadi**," who is considered a prominent voice in the Libyan poetic scene addressing themes of national reconciliation in his poetry. The study provides an analysis of several poems by Al-Baghdadi using a descriptive analytical approach, with the use of sources and references related to Libyan poetry and national reconciliation. The research concludes that Libyan poetry plays a significant role in shaping national and cultural awareness in Libya, contributing to the dissemination of values such as peace, tolerance, dialogue, and justice. Poetry calls for an end to conflicts, disputes, and reprisals, and advocates for the establishment of a democratic civil state that respects human rights and the law. The research offers some recommendations to enhance the role of Libyan poetry in Libyan society and institutions, as well as to promote scientific research in this field.

Keywords:

Libyan Poetry, Peace, National Reconciliation, Literature and Peace, Abdul Mawla Al-Baghdadi, Reconciliation in Libya.

المقدمة

لعب الشعر دورًا هامًا في حياة الشعوب منذ فجر التاريخ، فهو تعبير عن مشاعرهم وأفكارهم وتجاربهم. ولقد برز الشعر الليبي كأحد أهم روافد الأدب العربي، حيث تميز بموضوعاته المتنوعة وأساليبه المختلفة، حيث يعد جزءًا أساسيًا من التراث الثقافي في معظم الثقافات؛ لأنه وسيلة للتعبير عن المشاعر والأفكار والمعاني بطريقة فنية، ويمتلك القدرة على التأثير على المشاعر والأفكار والتحدث إلى النفوس، فهو مرآة المجتمع، وموثق للأحداث التاريخية، حيث يوثق الكثير من الأحداث التاريخية عن طريق القصائد الشّعرية، ويستشهد بأبياته الشّعرية في حوادث معينة في التاريخ، سوءً كانت معارك أو عمليات صلح، أو مناقشة مواضع اجتماعية، ويُعتبر الشّعر موثق لحال المجتمع في تفاصيلها اليومية.

كما يستخدم الشّعر في نشر مكارم الأخلاق والدعاية له، حيث له دور في رفع شأن قبيلة أو شخص معين، وذلك عن طريق تمجيد هذه المكارم وتوثيقها، وتسليط الضوء على مكرمة

معينة، سواءً كانت نخوة أو إغاثة ملهوف، ويسلط الضوء على مكارم الأخلاق العربية الأًصيلة عن طريق فن إلقاء القصائد الشّعرية، وكل شاعر يختص بمنحى خاص به، وهذا الاختصاص لا يقولب الشاعر في قالب معيّن، ولكن بعض الّشعراء لهم خصوصية تميزهم عن باقي الشعراء، وكل شاعر ينتهج طابع معيّن؛ فشاعرنا مثلا امتاز واشتهر بقصائده الوطنية التي تدعو إلى حب الوطن والدود علنه والحث على المصالحة ونبذ الأحقاد والضغائن

فقد جعل البغدادي من المصالحة الوطنية ووأد الفتن قضيته الكبرى نلمس ذلك جليا في كثير من قصائده في العشرية الأخيرة، وقد جعل الراية البيضاء شعارا له في ملتقياته وعلى صفحته الشخصية على قنوات التواصل الاجتماعي كيف لا وهو القائل:

راية بيضاء في كف الوطن*** تتحدى كل أنواع الفتن

ولتكن رمز سلام بيننا *** إن أردنا العيش في هذا الوطن.

أهمية هذا الموضوع:

- دراسة شعر عبد المولى البغدادي، أحد أهم شعراء ليبيا، وإبداعه وتأثيره على الساحة الثقافية.
- التركيز على دور الشعر الليبي في بناء السلام وتعزيز المصالحة الوطنية، خاصة في ظل الظروف الحالية.
- إبراز قيمة الشعر كأداة ثقافية هامة للتعبير عن القيم الإنسانية النبيلة، مثل التسامح والعدالة والحرية.

منهج البحث:

المنهج الوصفي التحليلي (تحليل قصائد عبد المولى البغدادي) وإبراز دورها في بناء السلام وتعزيز المصالحة الوطنية.

أهداف البحث:

- دراسة شعر عبد المولى البغدادي وإبراز أهم مميزاته وخصائص أسلوبه.
- إبراز دور الشعر الليبي في بناء السلام وتعزيز المصالحة الوطنية.
- إظهار قيمة الشعر كأداة ثقافية هامة للتعبير عن القيم الإنسانية النبيلة.

خطة البحث:

- المبحث الأول: سيرة عبد المولى البغدادي وإنتاجه الشعري.
- المبحث الثاني: قيمة الشعر كأداة ثقافية هامة للتعبير عن القيم الإنسانية النبيلة.

- المبحث الثالث: تحليل بعض قصائد عبد المولى البغدادي التي تتناول موضوعات السلام والمصالحة.

النتائج المتوقعة:

- إبراز أهمية الشعر الليبي في بناء السلام وتعزيز المصالحة الوطنية.
- إبراز دور عبد المولى البغدادي كأحد أهم الشعراء الليبيين الذين ساهموا في نشر ثقافة السلام والمصالحة.
- التأكيد على قيمة الشعر كأداة ثقافية هامة للتعبير عن القيم الإنسانية النبيلة.

الخلاصة:

يُعدّ هذا البحث محاولة جادة لدراسة دور الشعر الليبي في بناء السلام وتعزيز المصالحة الوطنية، من خلال تحليل قصائد عبد المولى البغدادي. ويأمل الباحثان أن يساهم هذا البحث في نشر ثقافة السلام والتسامح في ليبيا، وأن يُساعد في بناء مستقبل أفضل للبلاد.

المبحث الأول: سيرة عبد المولى البغدادي وإنتاجه الشعري.

حياته:

ولد الشاعر عبدالمولى البغدادي في يوم 7 من شهر مارس عام 1938م، بمدينة طرابلس، وتحديداً في قرية (شط الهنشير)، خلال فترة الاحتلال الإيطالي. عاش والده، السيد محمد البغدادي، تجربة اليتم بعد أسر أبيه وترحيله إلى إيطاليا، مما أدى إلى ترك أولاده للعيش تحت رعاية الأقارب.

حصل شاعرنا على تعليمه الأول في معهد أحمد باشا الديني، حيث أكمل دراسته الثانوية ونال شهادتها. في عام 1965م، أتم دراسته في كلية اللغة العربية بمدينة البيضاء، وفي عام 1971م، حصل على درجة الليسانس، وبعد ذلك، حقق إنجازًا علميًا بالحصول على درجة الدكتوراة بتقدير الشرف الأولى من جامعة الأزهر.

عند عودته إلى طرابلس، شارك في عدة فعاليات أدبية وشعرية، وتولى عدة مناصب في مجال التدريس الجامعي. شغل موقع أستاذ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة طرابلس، شارك أيضاً في عدة مهرجانات ومنتديات أدبية وشعرية، من بينها مهرجان الشعر العربي الفرنسي وعكاظية الشعر العربي بالجزائر في عام 2010م[1].

---

(1) ينظر: معجم الأدباء والكتاب الليبيين المعاصرين، عبد الله مليطان، دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والانتاج الفني، طرابلس، 2001م، ج1، ص45.

وفي ظل الظروف الاستثنائية التي فرضها فيروس كورونا، كان الشاعر عبدالمولى البغدادي ضحية لهذا الوباء الذي ألمّ به الكثيرون حول العالم، تبددت الآمال في شفائه، وفقدت أسرة الأدب أحد أبرز روادها يوم الجمعة 20 نوفمبر 2020.

رحيل عبدالمولى البغدادي يشكل فقدانًا كبيرًا للمشهد الأدبي الليبي، إذ خلف وراءه إرثًا يستحق التأمل والاحترام، بينما نستودع روحه الطاهرة في أروقة التاريخ، يظل إرثه الأدبي حيًا، يتجدد في صفحات الكتب وفي قلوب القراء، يظل الشاعر البغدادي حاضرًا بأشعاره الوطنية الملهمة، مستمرًا في إلهام الأجيال الجديدة وفي إثراء ثقافتنا بجمالياته اللغوية والإنسانية، وإن كان رحيله جسدًا للفقدان، يستمر إرثه في إضاءة دروب الأدب بنور الكلمة الراقية.

أدبه:

عبد المولى محمد البغدادي شاعر وكاتب وأستاذ جامعي ليبي. يُعد من أبرز شعراء ليبيا وقد ألهم العديد من القراء بأشعاره الجميلة، مسيرته الأدبية تميزت بالإبداع والتنوع. أصدر ديوانه الشعري الشهير بعنوان "على جناح نورس" في عام 1999. يحتوي هذا الديوان على قصائد متنوعة، منها قصيدة "أشواق عربية مهاجرة إلى الحبشة" التي وصفها الناقد المصري فاروق شوشة بأنها "انجاز شعري يحسب لصاحبها، وصفحة بديعة من صفحات الشعر الليبي". في هذه القصيدة، يصف الشاعر الشوق والحنين للوطن والأحباب.

كما تناول عبد المولى البغدادي في شعره قضايا عربية مختلفة، مثل قصيدتي "غزة تحت النار" و"هكذا موت الرجال". وقد تم تحليل قصيدته "اللامية" التي تضم 231 بيتًا، واعتبرت معارضة لبردة البوصيري.

يقول في مطلعها: (من البسيط)

يا خير مولى لعبد حائر السبل مولاي عبدك بين اليأس والأمل

في يناير 2012، نشر الشاعر قصيدة نثرية بعنوان "الصلح والحياة"، تعبيرًا عن حبه ومناجاة لوطنه ليبيا بعد ثورة 17 فبراير يقول في مطلعها: (من الوافر)

بَنِي وَطَني وَأَبنَائِي أَحبَّائِي أَعزَّائي
بُنَيَّاتِي أُخَيَّاتِي حَبِيبَاتِي عَزيزاتى
بِكُلِّ مَشاعرِ التقْديرِ أُهْدِيكُمْ تحياتي
مُضَمَّخَةً بِأشواقٍ وآمَالٍ طموحات
تبلغكم مُنَاشَدتي وتسمعكم مُنَاجَاتي
بَني وَطَني أُنَاشدكمْ

وَأستجْـدى ضَمَائِرَكـمْ

بأنْ لا تجعلوا الألقـابَ

والأنســابَ تفْصلكــمْ (1)

مؤلفاته تشمل أيضًا أطروحة دكتوراة في جامعة الأزهر بعنوان "الشعر الليبي الحديث، مذاهبه وأهدافه". بالإضافة إلى ديوانه "على جناح نورس"، الذي يعد إحدى أبرز إبداعاته الشعرية

أثر عبد المولى البغدادي في الأدب الليبي بشكل كبير، ومن أجل ذلك يظل اسمه محفورًا في ذاكرة الأجيال ورمزا للمصالحة الوطنية وداعيا لها منذ بداية حالة التوتر والاستقطاب التي حدثت في ليبيا.

المبحث الثاني: قيمة الشعر كأداة ثقافية هامة لدعم المصالحة الوطنية.

الشعر لغة القلب والمشاعر، ويُعد أيضًا أداة ثقافية هامة تُسهم في دعم عمليات المصالحة الوطنية لعدة أسباب مترابطة، يظهر تأثيره الإيجابي على مستوى العواطف حيث يساهم في التعبير عن مشاعر الحب والغفران والأمل، وهي جميعها مشاعر أساسية ضرورية لسير عملية المصالحة، حيث يقوم الشعر بتعزيز التواصل والتفاهم بين أفراد المجتمع من مختلف الفئات بفضل قدرته على إثارة التعاطف، وهذا يُسهم في بناء جسور الفهم المتبادل وتعزيز التلاقح الثقافي، ومن ناحية أخرى يلعب الشعر دورًا فعّالًا في تأثيره الفكري، حيث ينشر الوعي بقضايا المصالحة الوطنية ويشجع على التفكير النقدي حول هذه القضايا، كما يروّج لقيم السلام والتسامح، ويساهم في تغيير الأفكار السلبية التي قد تكون عائقًا أمام عمليات المصالحة.

ومن الناحية الاجتماعية يستطيع الشعر توحيد المجتمع من خلال التأكيد على القيم المشتركة، مثل الوحدة الوطنية والهوية الثقافية، وفي هذا السياق، يُعبّر الشعر عن تطلعات الناس لمستقبل أفضل، ملهمًا إياهم للمشاركة الفعّالة في عمليات المصالحة.

على الصعيدين السياسي والاجتماعي، وللشعر الدور البارز في ممارسة الضغط على صانعي القرار لاتخاذ خطوات ملموسة نحو المصالحة، كما يساهم في تعبئة الرأي العام، محفزًا الناس لدعم جهود المصالحة الوطنية بشكل فعّال.

كما أن الشعر منذ العصر الجاهلي استخدم كأداة لنبذ الحرب والفرقة والدعوة الى السلام، حيث نجد الشاعر زهير بن أبي سلمى قد ندد بالحرب ووصف فظائعها؛ ودعا إلى السلم وأكده وأوجبه على المتحاربين، قال: (من الطويل)

ومــا الحــرب إلا مــا علمــتم وذقــتم ومــا هــو عنهــا بالحــديث المــرجم

---

(1) عبدالمولى البغدادي، ديوان الراية البيضاء، الهيئة العامة للثقافة، طرابلس، ط1، 2019، ص21.

متـــى تبعثوهـــا تبعثوهـــا ذميمـــة وتضـــر إذا ضـــربتموها فتضـــرم

ثم ينصح قومه بأن يبقوا على السلم، ويندد بالحصين بن ضمضم وبآثار عمله في تهييج الشر وإعادة نار الحرب، وكان الحصين حين اجتمع القوم للصلح قد حمل على رجل له عنده ثأر في الحرب فقتله، ويعيد التنويه بالرجلين اللذين احتملا ديات القتلى واحداً واحداً على غير جريرة كانت منهما.

ثم ينتقل من هذا المجال الرهيب مجال النصح والتوجيه وتأكيد السلام، إلى مجال الحكمة الإنسانية العامة، حكمة الرجل المجرب للحياة الذي ذاقها وخبرها، وعاش في خضمها، ثم امتد به العمر فزهدها وانصرف عنها.. قال: (من الطويل)

ومـــن يـــك ذا فضـــل فيبخـــل بفضـــله علـــى قومـــه يُسْـــتَغْنَ عنـــهُ ويُـــذْمَمِ

(1)

يتضح بجلاء أن الشعر يُعد أداة ثقافية قوية وفعالة لدعم مسار المصالحة الوطنية، فقدرته على التأثير في وجدان الأفراد، وتوجيه الفكر النقدي، وتعزيز الوحدة والتفاهم الاجتماعي، تجعله وسيلة قوية للتأثير على التغيير الإيجابي في المجتمع.

ومن الملاحظ ان القرآن الكريم وهو خير النصوص وأكثرها رفعة لم يترك مجالًا للخلاف بين الأفراد والمجتمعات دون أن يضع حلولًا وصورًا للمصالحة، بل وردت آيات كثيرة تحمل معايير متعددة لمفهوم المصالحة في مجالات مختلفة، ومن ذلك:

1. **مصالحة الأفراد:**

الصلح بين الزوجين: حث القرآن على الصلح بين الزوجين في حال وقوع خلافات بينهما، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [سورة النساء:35]

.

الصلح بين الإخوة: دعا القرآن إلى الصلح بين الإخوة في حال وقوع خلافات بينهم، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ

---

(1) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم (ت ٤٧٦ ç)، ص48

وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [سورة الأنفال:1]

.

2. **مصالحة المجتمعات:**

الصلح بين الدول: حث القرآن على الصلح بين الدول في حال وقوع حرب بينهما، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿۞ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦١﴾ [سورة الأنفال:61]

.

الصلح بين الفئات المختلفة في المجتمع: دعا القرآن إلى الصلح بين الفئات المختلفة في المجتمع، وذلك من خلال قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ الحجرات9-10 .

تؤكد تعاليم القرآن الكريم على أهمية التسامح والتعاون وبناء العلاقات الإيجابية بين جميع أفراد المجتمع، ليكون بمثابة دليل هام لبلوغ السلام والوئام في المجتمعات.

فمن خلال التزام أفراد المجتمع بتعاليمه السمحة، التي تُحثّ على العفو والصفح والصلح والعدل والمساواة والتعامل بالحسنى، يمكنهم بناء جسور التواصل والتفاهم، وتعزيز التعاون والترابط، وتحقيق السلام والوئام.

دواعي المصالحة:

لا يمكن الحديث عن المصالحة إلا بوجود خلافات سابقة، وإلا يصعب تحديد معناها في ظل سيادة الاستقرار والطمأنينة والأمن والسلام، والتكافل والاحترام، ولكن طبيعة البشر تميل إلى الصراع والاختلاف، وهي طبيعة تاريخية ظهرت لحظة نزول سيدنا آدم عليه السلام إلى الأرض، ومن عجب أن يخلق الإنسان وحب الحرب غريزة فيه، منذ كان على الأرض إلى اليوم، فقد وجد قطرة الدم بلسما لنزوة الغضب... وما عرف الدهر قوما سكنوا الدنيا، ولم يقتتلوا ما بينهم، أو لم يحاربوا جيرانهم، فكان إذن حتما لزاما أن تنشأ حوادث حربية في الأمم(1) إن هذا

---

(1) شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعبّاسي إلى عهد سيف الدولة، زكي المحاسني، دار الفكر العربي، القاهرة، ص5

الخلاف الذي وقع بين أبناء هذه الأمة الواحدة غذته عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية، بيد أنه، يصعب الحديث عن مصالحة وطنية، وهناك تركة كبيرة من الأحقاد والمظالم التي تنخر في المجتمع الليبي وفي وحدة صفه وثوابته الوطنية، وتجاوز مثل هذه التحديات يتطلب مواجهة الماضي وتيسير المصالحة بالاستناد إلى مبادئ العدالة الانتقالية كمقاربة مهمة في درب تحقيق المصالحة الوطنية(1)، ضعف التعاطي مع مفهوم العدالة الانتقالية والتركيز على المصالحة الوطنية دون تحديد لشروطها وآليات تطبيقها والقواعد التي تستند إليها، يشكل عائقًا رئيسيًا أمام إعادة بناء الدولة الوطنية والانتقال السلس للديمقراطية في ليبيا.

تتجلى هذه التحديات في عدة نقاط، أولها هو الانقسامات والمحاصصة والتوافقات. غياب العدالة الانتقالية أدى إلى سيادة ثقافة المحاصصة والتقاسم على حساب بناء دولة القانون والمؤسسات. كما يظهر ضعف الوعي بمفهوم العدالة، حيث يظل الوعي به محدودًا، مما يُعيق عملية المصالحة الوطنية ويُغذّي مشاعر الظلم والانتقام. ولا تزال ثقافة التسامح والاعتذار ضعيفة، مما يعيق التئام الجراح ويعيق التعايش السلمي بين مختلف مكونات المجتمع الليبي.

نتائج هذه التحديات تتجلى في عرقلة عملية إعادة بناء الدولة الوطنية، حيث تُعيق عملية بناء دولة عادلة وديمقراطية وقد تؤدي إلى تفاقم الأزمات السياسية والاقتصادية. كما يُؤدّي غياب العدالة الانتقالية إلى هشاشة العملية الديمقراطية، وتعرّضها لخطر الانقلابات والعودة إلى الاستبداد. هذه التحديات أيضًا تعمّق الانقسامات الاجتماعية وتخلق بيئة خصبة للصراعات والنزاعات.

المبحث الثالث: تحليل بعض قصائد عبد المولى البغدادي التي تتناول موضوعات السلام والمصالحة.

أولا الدعوة للمصالحة الوطنية

في خضمّ الأحداثِ المتلاحقةِ التي عاشتْها ليبيا خلالَ السنواتِ الماضية، برزَ صوتٌ شعريٌّ فريدٌ في شكله ومضمونه يدعو إلى نبذِ الفرقةِ والانقسامِ، ونشرِ ثقافةِ التسامحِ والوئامِ بينَ أبناءِ الوطنِ الواحدِ، هذا الصوتُ هو صوتُ الشاعرِ الكبيرِ عبد المولى البغدادي، الذي اتخذَ منْ شعرهِ أداةً لنشرِ رسالةِ المحبةِ والسلامِ بينَ الليبيينَ.

لمْ يقتصرْ إبداعُ البغدادي على الشعرِ فقط، بلْ كانَ لهُ دور بارز في الحياةِ الثقافيةِ والسياسيةِ في ليبيا. فقدْ ناضلَ منْ أجلِ تحقيقِ الوحدةِ الوطنيةِ ونبذِ الفرقةِ والانقسامِ. وبرزَ ذلكَ واضحًا في قصائدهِ التي دعا فيها إلى المصالحةِ الوطنيةِ وتغليبِ لغةِ الحبِّ بينَ الليبيينَ، حيث

(1) محمد عبدالحفيظ الشيخ، المصالحة الوطنية في ليبيا: التحديات وآفاق المستقبل، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، عدد 11 ، اكتوبر، ص 37.

تركَ البغدادي إرثًا شعريًا غنيًا يُمثّلُ علامةً فارقةً في تاريخِ الشعرِ الليبيِّ. فقدْ حظيتْ قصائدهُ باهتمامٍ كبيرٍ منْ قبلِ النقادِ والقراءِ على حدٍّ سواء. كما تُرجمَ بعضُها إلى لغاتٍ أجنبيةٍ، كما يُمثّلُ عبد المولى البغدادي رمزًا للأملِ والتفاؤلِ بمستقبلٍ أفضلَ لليبيا. فقدْ ألهمَ الكثيرينَ منْ خلالِ شعرهِ وأفكارهِ النبيلةِ، وسيظلُّ اسمُهُ خالدًا في ذاكرةِ الشعبِ الليبيِّ كأحدِ أهمِّ شعرائهِ وأبرزِ رموزِهِ الثقافيةِ.

ومن أقواله في ذلك: (من الكامل)

الصلح ثم الصلح ليس كمثله جسر يقرب منزلاً وحبِيبا

ولتسقطِ النَّعرات إنا اخوةٌ وسبيلُنا للحبِّ لا تَثْرِيبا[1]

شرح ومعاني أبيات عبد المولى البغدادي في دعوته للمصالحة والوحدة الوطنية:

الصلح ثم الصلح ليس كمثله:

يؤكد الشاعر في هذا البيت على أهمية الصلح كأسمى قيمة إنسانية، فلا يوجد شيء يضاهي قيمته في تقريب الناس وجمع شتاتهم.

جسر يقرب منزلاً وحبِيبا:

يُشبه الشاعر الصلح بجسر يربط بين الناس، فهو يقرب المسافات بينهم ويجمع بين الأحبة الذين فرقتهم الظروف.

ولتسقطِ النَّعرات إنا اخوةٌ:

يدعو الشاعر إلى نبذ التعصب والانقسام، ويؤكد على أن جميع الليبيين إخوة، ويجب عليهم أن يتحدوا ويتكاتفوا.

وسبيلُنا للحبِّ لا تَثْرِيبا:

يُؤكد الشاعر على أن طريق الحب هو الطريق الوحيد لتحقيق الوحدة الوطنية، وأن لا سبيل للتقدم والازدهار دون نبذ الكراهية والاقتتال.

دور هذه الأبيات في الدعوة للمصالحة والوحدة الوطنية:

---

(1) عبدالمولى البغدادي، المرجع السابق، ص152.

تلعب هذه الأبيات دورًا هامًا في نشر ثقافة الصلح والتسامح بين الليبيين، فهي تُذكّرهم بأهمية الوحدة الوطنية وتدعوهم إلى نبذ الفرقة والانقسام. كما تُؤكد على أن الحب هو السبيل الوحيد لتحقيق السلام والاستقرار في البلاد.

تأثير هذه الأبيات على القارئ:

تُثير هذه الأبيات مشاعر الود والحب بين الليبيين، وتُشجعهم على التسامح ونبذ الكراهية. كما تُلهمهم للعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية وبناء مستقبل أفضل لبلادهم.

تُعدّ هذه الأبيات من أهمّ ما قاله الشاعر عبد المولى البغدادي في دعوته للمصالحة والوحدة الوطنية. فهي تُعبّر عن مشاعر صادقة ومُخلصة تجاه وطنه، وتُؤكد على أهمية الحب والتعاون في بناء ليبيا مزدهرة ومستقرة.

ومن أبرز ما ورد في قصائده: (من البسيط)

الحـــب أعظـــم دســـتور يوحـــدنا والكـره والـبغض يلغـي أي دسـتور[1]

يُعبّر الشاعر في هذه الأبيات عن إيمانه العميق بأن الحب هو أقوى قوة تُوحّد الناس وتُقرّبهم من بعضهم البعض. فهو يرى أن الحب هو الأساس الذي تُبنى عليه الوحدة الوطنية، وأن الكره والبغض هما عدوّان لدودان لهذه الوحدة.

دور هذه الأبيات في الدعوة للمصالحة والوحدة الوطنية:

تُؤكد هذه الأبيات على أهمية الحب والتسامح في تحقيق الوحدة الوطنية. فهي تُذكّر الناس بأن الكراهية والعنف لا يُولّدان إلا المزيد من الفرقة والانقسام.

تأثير هذه الأبيات على القارئ:

تُثير هذه الأبيات مشاعر الحب والأمل في نفوس القراء، وتُشجعهم على التسامح ونبذ الكراهية. كما تُلهمهم للعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية وبناء مستقبل أفضل لبلادهم.

أهمية هذه الأبيات في سياق الواقع الليبي:

تُعد هذه الأبيات ذات أهمية كبيرة في ظلّ الأوضاع التي تعيشها ليبيا اليوم. فهي تُمثّل رسالة قوية تدعو إلى نبذ الفرقة والانقسام، والعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية وبناء ليبيا جديدة قائمة على الحب والتسامح.

---

(1) قصيدة موجهة من الشاعر الى لجنة اعداد الدستور في مدينة البيضاء، نشرها الشاعر على صفحته في الفيس بوك بتاريخ: 7 مايو 2017.

تُمثّل هذه الأبيات تعبيرًا صادقًا عن مشاعر الشاعر عبد المولى البغدادي تجاه وطنه. فهي تُؤكد على أهمية الحب والتعاون في بناء ليبيا مزدهرة ومستقرة.

ثم نجد الشاعر في قصيدة أخرى يتساءل عن سبب تنازع الليبيين وتكفير بعضهم البعض. فهو يرى أن هذا التنازع لا يُفيد أحدًا، بل يُضرّ بالوطن ويُعيق تقدمه حيث يقول:

لمَاذا يا بَني وَطني
يُكفِر بعضُنا بعضا
ويُنكرُ بعضُنا بعضا وَيلعنُ بعضنا بعضا
ولمْ يرْحم لنا التَّجريحُ لا أرْضا ولا عِرْضا
ولم نَحفلْ بمنْ يغضبُ مِنَّا أو بِمن يرضى
فصار لقاؤُنا صمْتاً وصار حَديثُنـا رفضاً
وأصْبَحَ قُربنـا بُعداً
وأصْبحَ حُبنّا بُغْضاً
كأنَّ الله لـمْ يَخلـقْ
سِوانا يعرفُ الفرضا
وأن القائلينَ بما
يُخالفنا: هم المرضى!!
ونُدرك أنَّ فرضَ الرأي
لايعنى سِـوى الفوْضى
كحدِّ السيْف أو أمْضى
فماذا لـوْ تـحاورْنـا
حوار الحب والودِّ
ولمْ نصرُخْ بتكفيرٍ
ولا رفْضٍ ولا صدِّ
ودأب العقلُ في العقلِ
ودأبَ الجُهد في الجُهدِ
هنالِك يبْلغُ الليبيُّ أقصى غايةِ المجدِ[1]

هذه الأبيات من قصيدة للشاعر عبد المولى البغدادي تتناول قضية التكفير والانقسام بين الليبيين. دعنا نحللها بشكل دقيق:

---

(1) عبدالمولى البغدادي، المرجع السابق، ص10.

1. "لمَاذا يا بَني وَطني يُكفِر بعضُنا بعضا ويُنكرُ بعضُنا بعضا وَيلعنُ بعضنا بعضا":

– الشاعر يطرح تساؤلًا حول سبب تكفير وإنكار بعض الليبيين لبعضهم، ولعن بعضهم البعض، معبرًا عن استغرابه وقلقه من هذه الظاهرة السلبية.

2. "ولمْ يرْحم لنا التَّجريحُ لا أرْضا ولا عِرْضا":

– يشير الشاعر إلى عدم الرحمة في التعامل مع الجروح والإساءات، مما أثر على الأرض والشرف الوطني دون رحمة أو تسامح.

3. "ولم نَحفلْ بمنْ يغضبُ مِنَّا أو بِمن يرضى":

– يُلقي الضوء على افتقاد الليبيين للتسامح والاحتفال بالتنوع، حيث يفتقدون الاحترام لمن يختلفون معهم في الرأي.

4. "فصار لقاؤُنا صمْتاً وصار حَديثُنا رفضاً":

– يصف الشاعر تأثير هذا التكفير على العلاقات الاجتماعية، حيث أصبحت اللقاءات خالية من التواصل والحوار، وأصبحت الحديث رفضًا.

5. "وأصْبَحَ قُربنا بُعداً وأصْبحَ حُبُنا بُغْضاً":

– يعبر الشاعر عن التباعد والكراهية التي أصبحت تسيطر على العلاقات الاجتماعية والحب الوطني.

6. "كأنَّ الله لمْ يَخلقْ سِوانا يعرفُ الفرضا":

– يقوّض الشاعر ادعاء بعض الناس أنهم الوحيدين الذين يعرفون الواجبات الدينية، ويعتبرهم "المرضى" الذين يفتقدون التسامح.

7. "ودأب العقلُ في العقلِ ودأبَ الجُهد في الجُهدِ":

– يشير الشاعر إلى أهمية التفكير العقلاني والجهد المستمر في بناء وتطوير الوطن.

8. "هنالِك يبْلغُ الليبيُّ أقصى غايةِ المجدِ":

– يختم الشاعر بتحفيز الليبيين على السعي لتحقيق أقصى درجات المجد من خلال التفاهم والحوار.

يتساءل الشاعر في هذه الأبيات عن سبب تنازع الليبيين وتكفير بعضهم البعض. فهو يرى أن هذا التنازع لا يُفيد أحدًا، بل يُضرّ بالوطن ويُعيق تقدمه.

دور هذه الأبيات في الدعوة للمصالحة والوحدة الوطنية:

تُؤكد هذه الأبيات على أهمية الحوار والتفاهم بين الليبيين. فهي تدعو إلى نبذ التعصب والانقسام، والعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية.

تأثير هذه الأبيات على القارئ:

تُثير هذه الأبيات مشاعر الحزن والأسف في نفوس القراء، وتُشجعهم على التفكير في الواقع الليبي الحالي. كما تُلهمهم للعمل من أجل تغيير هذا الواقع وبناء مستقبل أفضل لبلادهم.

أهمية هذه الأبيات في سياق الواقع الليبي:

تُعد هذه الأبيات ذات أهمية كبيرة في ظلّ الأوضاع التي تعيشها ليبيا اليوم. فهي تُمثّل رسالة قوية تدعو إلى نبذ الفرقة والانقسام، والعمل من أجل تحقيق الوحدة الوطنية وبناء ليبيا جديدة قائمة على الحوار والتفاهم.

يقول المرحوم الشاعر عبدالمولى البغدادي في ديوانه الراية البيضاء من خلال قصيدة (مارثون السلام): اشتركتُ في سباق رياضي طويل (ماراثون) تلبيةً لدعوة كريمة وجهتْ إليّ من قبل القائمين عليه، وقد جعلوا شعاره هذا العام (السلام). وعلمتُ أنّ جميع المشاركين فيه من المنادين بسلامة الوطن، وهي غاية وطنية تتطلب التعجيل بها. فكانت هذه الأبيات: (من الكامل)

مِـــن هـــؤلاء الرَّاكضـــون لِغايـــة ... وَطَنِيَّـــة لَا تَقبَـــل التَّـــأجيلَا؟
هُـم مِـن يُعيـد إِلـى اَلحُمـى أفْراحـه ... ويجنِّبـــوه القتْـــل والتَّنْكـــيلَا
هَـــاهُم جميعًـــا يَركُضـــون لِغايـــة ... تســـع اَلجمِيـــع بَرَاعمَـــا وَكهُـــولا
الصُّـــلْح عَهْـد اَللَّـه فِـي مَضـمُونه ... هـــذَا الشِّـــعَار الواعـــد المـــأمولَا:
لَا بُـدَّ مِـن وَقْـف القتَـال ضَـرُورَة! ... تَتَطلَّـــب الإِسْـــراع والتَّعجـــيلَا!
ولْيَتَّـــق اَللَّـــه الَّـــذين تنكَّـــروا ... لِلسِّـلْم، واتَّخـذوا السِّـلَاح رسـولا[1]

يبدأ الشاعر بسؤال استنكاري، موجهاً الأنظار إلى فئة من الناس تسعى جاهدة لتحقيق هدف وطني سامٍ لا يحتمل التأجيل. يوحي السؤال بوجود أزمة أو حالة صراع تستدعي التحرك الفوري. يجيب الشاعر عن سؤاله، موضحاً أن هؤلاء الأشخاص هم من يسعون لإعادة الفرح والسلام إلى الوطن، وحمايته من القتل والتعذيب. يبرز هنا دورهم الإيجابي في إحلال السلام ونبذ العنف. يؤكد الشاعر على أن السعي للسلام هو هدف جامع يشترك فيه الجميع، صغاراً وكباراً. يدعو هذا البيت إلى الوحدة والتكاتف من أجل تحقيق السلام المنشود. يربط الشاعر بين السعي للسلام وبين الدين، مشيراً إلى أن الصلح هو عهد الله وميثاقه. يضفي هذا الربط صفة القدسية على مفهوم السلام، ويجعله واجباً دينياً وأخلاقياً. يؤكد الشاعر على ضرورة وقف القتال بشكل فوري وحتمي، فلا مجال للتأجيل أو التردد. يبرز البيت أهمية التحرك السريع لإنهاء الصراع وتحقيق السلام. يختم الشاعر أبياته بتوجيه نداء إلى الذين يرفضون السلام ويتخذون السلاح وسيلة لتحقيق أهدافهم. يدعوهم إلى تقوى الله والعودة إلى طريق السلام.

---

(1) المرجع نفسه، ص134-134.

اما في قصيدته انا والشعر والسلام وأنتم نجد الشاعر قد صرح من خلالها انه يوظف شعره لخدمة السلام والمصالحة في ليبيا حيث يقول في مطلعها: (من الخفيف)

أنَـــا والشِّـــعْر والسَّـــلام وأنْـــتم رَايَـــــة شَـــــرَفيَّة بَيْضـــــاء

صـاغها الْحـب مِـن نسـيج التَّصـافي فَهِـــي رُو وَراحَـــة وَصَـــفاء[1]

يجمع الشاعر بين ذاته وبين الشعر والسلام في مواجهة أعداء الوحدة الوطنية يؤكد الشاعر أن السلام هو رمز الشرف الذي يعتز به هو والشعر، كذلك يشير إلى أن هذا الرمز صاغته مشاعر الحب والتسامح، وفي ختام البيت، يصف الشاعر هذا الرمز بأنه ينبعث منه الرحمة والسكينة والصفاء، معبرًا عن تأثيره الإيجابي على البلاد.

ثم يستمر الشاعر في نفس القصيدة موكدا على أنّ جميع الليبيين إخوة، مهما اختلفوا في الرأي أو المعتقد أو العرق، يُشير الشاعر إلى أنّ الوحدة الوطنية هي الأساس لبناء ليبيا قوية ومزدهرة وان الولاء لها وليس لاي شيء اخر من خلال هذه الابيات: (من الخفيف)

كُلنَـــا لِيبيُّـــون مَهمَـــا اِختلفْنَـــا لَـــيْس فِينَـــا الأغْـــراب والـــدُّخلاء

كُلنَـــــا مُتَعلـــــق بِهواهَـــــا واليهَـــا فقـــط يُكـــوِّن الـــولَّاء[2]

قد مثّل صوت عبد المولى البغدادي الشعريّ منارةً للأمل والتفاؤل في خضمّ الأحداث التي عصفت بليبيا. فمن خلال شعره، دعا البغدادي إلى نبذ الفرقة والانقسام، ونشر ثقافة التسامح والوئام بين أبناء الوطن الواحد. ولم يقتصر دوره على الشعر فقط، بل ناضل في الحياة الثقافية والسياسية من أجل تحقيق الوحدة الوطنية. وترك إرثًا شعريًا غنيًا يُعدّ علامة فارقة في تاريخ الشعر الليبي، لما فيه من دعوةٍ صريحةٍ للمصالحة وتغليب لغة الحب. وقد حظيت قصائده باهتمام كبير من النقاد والقراء على حد سواء، كما تُرجم بعضها إلى لغات أجنبية. وسيظل اسم عبد المولى البغدادي خالدًا في ذاكرة الشعب الليبي كرمزٍ للأمل والتفاؤل، وكأحد أهم شعرائه وأبرز رموزه الثقافية.

ثانيا التأكيد على وحدة الوطن

الوطن عند عبد المولى البغدادي عشق صوفي، كما وصفه الدكتور سعدون السويح، وعبدالمولى في قصائده الوطنية هو حقا نورس من الساحل الليبي قد طالت غربته، لكن الوطن

---

(1) المرجع نفسه، ص18.

(2) المرجع نفسه، ص19.

ظل في وجدانه حاضرا، وظل (مشرق الشمس ومغربها) كما عبر أبو الطيب[1] ، يظهر شاعرنا الراحل عبد المولى البغدادي كمحب لكل المدن الليبية، حيث تمتد قصائده وأشعاره عبر مختلف ربوع الوطن، معبرًا عن وجدانه العميق وحبه الواسع لهذه المدن. يبرز شعره بأنه ليس مقتصرًا على مدينة واحدة، بل يعكس اتساع مساحة عواطفه واندماجه الوطني في كافة أنحاء ليبيا.

من خلال استعراض عناوين قصائده التي تحمل أسماء مدن مختلفة، نستشعر التنوع والشمولية في اهتماماته وتفاعله مع مدن مثل أم المنارات، وزويلة، ومصراتة، وبنغازي، وغيرها. يُظهر الشاعر حبه واعتزازه بكل مدينة يتناولها في قصائده، مما يعكس اتساع نطاق انفتاحه الفكري والثقافي.

تحمل عباراته تأكيدًا على تواصله الدائم وتعلقه العميق بكل هذه المدن، والتي كانت تتجلى من خلال مجموعة متنوعة من المواضيع والمشاعر التي ارتبط بها. بذلك، يظل عبد المولى البغدادي شاعرًا يحمل في قلبه حبًا واعتزازًا واسعين تجاه كل ركن في ليبيا الجميلة، مما يجعله شاعرًا لكل المدن والقلوب الليبية.

ومنها قصيدته في (زويلة):

زويلة لم تزلْ بالعزِ تزهو كَمَا تزهُو بهيبتِهَا الأُسُـودُ

تَأَلَّقَ نَجمُهَـا أَيَامَ كُنَّـــا نُجُوماً رَمْزُ عِزَّتِهَا الصُعودُ

وَلاَزَالَتْ تُشِعُ وَإِنْ أَدَرْنَــا أَعِنَّتَنَا وأدركَـــــنَا الـرُكُودُ[2]

تعبر هذه الأبيات عن مشاعر الشاعر تجاه مدينة زويلة، حيث يستخدم أسلوباً بلاغياً قوياً لتعزيز فخره واعتزازه بهذه المدينة التاريخية. يُظهر الشاعر عمق حبه وتقديره لزويلة من خلال التشبيه بينها وبين الأسود، مشيراً إلى قوتها وهيبتها. يستعير الشاعر نجوم زويلة كرمز لعظمتها ومكانتها في التاريخ.

تأتي الأبيات بتراكيب لغوية قوية، حيث يُبنى النص بشكل متين على استخدام الجمل الفعلية والاسمية، مما يعزز تأثير الكلمات ويعطي للقصيدة قوة تعبيرية. يبرز الشاعر تميز زويلة بأنها لا تزال متألقة برغم مرور الزمن، وتظل تُشعّ بنورها حتى في وجه التحديات والركود، يستخدم الشاعر التكرار والتقسيم والتجانس ليضفي إيقاعاً جمالياً على قصيدته. يظهر وهج زويلة في كل كلمة وتعبير، مما يجعل القصيدة لحناً يرن في قلوب القراء.

ومنها أيضا قصيدته عن (ترهونة) حيث يقول: (من البسيط)

---

(1) تقديم الدكتور سعدون السويح قصائد أغنيات الى ليبيا من ديوان على جناح نورس، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 1999، ص163.

(2) يونس شعبان الفنادي، مقالة بعنوان: البغدادي شَاعرُ كُلِّ المَدَائِن، 23 ديسمبر 2020، موقع طيوب.

حَيِّ الرُجُولَةَ فِي مَهْـــدِ التَّرَاهِينِ مَهْدِ البُطُولاَتِ وَالأَخْلاَقِ وَالدِّينِ
مَهْد الأُلَى جَاهَدُوا فِي اللهِ وانتَزَعُوا نَصْراً يُضَافُ إِلى بَدْرٍ وَحِطِّـينِ
ويواصل قوله
شرشارةُ الخَيرِ لاَزَالتْ مَنَابِعُهَا تَجْرِي، وَإِنْ خَبَّأَتْهَا مُهْجَةُ الطِّـينِ
الله، الله، مَا أَشْهَى نَسَائِمَهَـا فِي جَدْوَلٍ مِنْ رَحِيقٍ كَانَ يُغْرِينِي(1)

تُعكِس هذه الأبيات عواطف الشاعر نحو مدينة ترهونة الليبية، حيث يؤكد على شموخ ورجولة سكانها، ويستعرض بطولاتهم وأخلاقهم وتمسكهم بدينهم. ويسلط الضوء على عين ماء تُعرف باسم "الشرشارة" في ترهونة، ويُثني على جمالها والخير الذي تحمله.
في الأسلوب تظهر القوة البلاغية من خلال التشبيه والاستعارة لتعزيز مفردات القصيدة وجعلها أكثر إيضاحاً وجاذبية.
التراكيب اللغوية في النص تمتاز بالقوة والاتساق، حيث تحاكي التناغم الداخلي للأبيات بمهارة.
أما في الموسيقى اللفظية، يظهر الاستمرار في اللحن الشعري من خلال التكرار والتقسيم والتجانس والانسجام، مما يُكسب القصيدة طابعًا جماليًا وإيقاعيًا.
تمثل هذه الأبيات تعبيرًا مؤثرًا عن عشق الشاعر لترهونة، مُبرزًا القيم البطولية والدينية والأخلاقية لسكانها، وكذلك يبرز جمال وخير "الشرشارة" كمحطة مهمة في هذه المدينة.
اما في حديثه عن مدينة مصراتة يقول: (من البسيط)

مصْـرَاتَه وَالهَـوَى العُـذْرِيُّ مِصْـرَاتِي ... وَالفَضْـلُ وَالكَـرَمُ الطَّـائِي مِصْـرَاتِي
مِصْـرَاتَه يَـا مَنَـارَ العِـزِّ فِـي وَطَنِـي ... يَـا مَـوْرِدَ الخَيْـرِ، يَـا فَجْـرَ البِشَـارَاتِ
مُهَابَـــةٌ لاَ أَرَاهَـــا اللهُ ضَـــائِقَةً وَلاَ ... اِحْتَوَاهَـــا سَـــرَى لَيْـــلِ المَسَـــرَّاتِ
شَـــهَامَةٌ وَبُطُـــولاَتٌ وَتَضْـــحِيَةٌ مُنْـــذُ ... الـــوَرَى كَـــانَ أُمِّـــيَّ البُطُـــولاَتِ
مِصْـرَاتَه هِـيَ مِصْـرُ فِـي عَرَاقَتِهَـا ... رَيَّانَـــةٌ مِـــنْ يَنَـــابِيعِ الحَضَـــارَاتِ
أَرْسَـــى المُعِـــزُ لِـــدِينِ اللهِ عِزَّهَـــا ... بِبَـــارِقٍ مِـــنْ سُـــيُوفٍ فَطِيمَـــاتِ

ويختمها متسائلاً:

سَـــلاَمَ حُـــبٍّ وَتَقْـــدِيرٍ لِمَـــنْ خَلَفُـــوا ... وَتَـابَعُوا السَّـيْرَ فِـي نَفْـسِ المَسَـارَاتِ
وَإِنَّنِـــي جَـــدُّ تَـــوَّاقٍ إِلَـــى غَـــدِكُمْ ... فَهَـلْ تَتُوقُـونَ مِثْلِـي لِلغَـدِ الآتِـي؟(2)

---

(1) المرجع السابق.
(2) المرجع السابق.

تُعبّر هذه الأبيات عن العشق العميق والولاء الشديد الذي يحمله الشاعر نحو مدينة مصراتة الليبية. يُسلط الشاعر الضوء على مكانتها التاريخية والثقافية، مُؤكدًا على شموخها وفخرها بتاريخها المجيد. يتميّز الأسلوب بقوة بلاغية، حيث يستخدم الشاعر الصور البيانية مثل تشبيه مصراتة بمنارة العزّ ومورد الخير، ويُشير إلى فجر البشائر لتميّزها بفترة ذهبية من التقدم والإنجازات. تبرز التراكيب بالوزن والتناغم، مع استخدام جمل فعلية واسمية بشكل يخلق إيقاعًا جماليًا. يستعين الشاعر بالتكرار والتقسيم والتجانس لتحقيق تناغم موسيقي في النص، مما يعزز الأثر الجمالي والإيقاعي للقصيدة.

ومن خلال وصفه لمدينة (بنغازي) نجده يقول: (من الكامل)

بَنــي غَــازي وهــلْ فــي الحُــبِّ غــازٍ ... سِــواكُم يــا بنِــي وبنــاتِ غــازِي

غــــزوْتمْ بالمحبّــــةِ والتــــآخِي ... جمــــوعَ الوافــــدينَ بــــلا انْحيــــازِ

فكنــــتُمْ أنــــتمُ الأنصــــارُ جُــــودا ... وإيثــــارًا بفخــــرٍ واعتــــزازِ

بِــــداياتِي هُنــــا وُلِــــدتْ وشــــبَّتْ ... بــأرضِ الشّــعرِ مِــنْ أعلــى طِــرازِ

رَويــتُ الشــعرَ منــذ صــبايَ عَــنكم ... كــأنّي فــي عُكــاظَ وذي المَجــازِ

فــــأَنتمْ مــــن أضــــاءَ الــــدربَ ... حَــولي وألْهمنِــي نَشــيدِي وارتجــازي

وهَــا أنّــي أعــودُ إلــى شَــبابي ... وأهلــي فــي بَنــي وبنــاتِ غَــازِي

وجَــازى اللهُ عَنّــي كــلَّ خيــرٍ ... بَنــي غــازِي بأحســنَ مــا يُجــازِي

ولِــي فــي حُضْــنِكم أَطيــافُ ... ذِكــرى لأصــحابٍ وأحبــابٍ عِــزازِ

سُــــوَيعاتٌ شَــــهيّاتٌ نشَــــاوىٰ ... قَضَــتْ بــين الحقيقــةِ والمجــازِ

يُبــاحُ ببعضِــها لكــنّ بعضــاً ... تُخَبّئــهُ الجــوانِحَ فــي احتــرازِ

قطَعناهــا مراحــلَ وارفــاتٍ ... بريئــاتٍ بــلا نفــطٍ وغــازِ

ولازالــتْ أمانينــا فِســاحاً ... مســاحةَ بــين بَرقَــةَ والحِجــازِ

بكُــم تزهــو وتحلــو فاذكرُونــا ... بخيــرٍ يــا بنــي وبنــاتِ غَــازي

ســلِمتم يــا بنــي غــازي غُــزاةً ... حِمــاةً للحِمــى مِــن كــلّ غــازِ (1)

---

(1) المرجع السابق.

قصيدة "بني غازي" تعبّر عن ارتباط عميق وحب شديد يحمله الشاعر لمدينة بنغازي وسكانها. يظهر هذا الحب من خلال استخدام الشاعر لتشبيهات قوية ومعبرة، حيث يصف المشاعر بالغزو أي أن حب أهل المدينة غزاه ولا أحد سواهم يستطيع غزوه بالحب.

يُبرز الشاعر في القصيدة الروح الوحدوية والتضامن التي تميز أهل بنغازي، حيث يصفهم بأنهم قاموا بـ "غزو قلبه بالمحبة والتآخي"، مما يظهر الروح الجماعية لسكان المدينة.

يتناول الشاعر تاريخ بنغازي ويعتبرها موطنًا للشعراء والأدباء، مما يُظهر تراثها العريق في عالم الفنون. يُظهر الشاعر إلهامه بأهل بنغازي في فن الشعر، ويعبر عن سعادته بالعودة إليها وبتحقيق الروابط والارتباط العاطفي معها.

يُختم الشاعر القصيدة بدعاء صادق لأهل بنغازي بالخير، مُعبّرًا عن تقديره وامتنانه لهم. بمجملها، تكون القصيدة عبارة عن تعبير جميل ومؤثر عن الحب والولاء لمدينة بنغازي وأهلها.

بهذه الطريقة، تظهر القصيدة كتعبير صادق ومرهف عن علاقة الشاعر بمدينة بنغازي وأهلها، حيث يجسد حبه وفخره بتاريخهم وثقافتهم.

في شعره الوطني، أظهر عبد المولى البغدادي إلهامًا عميقًا لوطنه ليبيا، وأبدى حرصه الشديد على التأكيد على وحدة شعبه وتراص صفوفه. يتجلى ذلك من خلال اهتمامه بإهداء قصائده لمدن ليبية متنوعة مثل بنغازي، طرابلس، مصراتة، وسبها، حيث عبّر عن حبه وتقديره لكل مدينة.

استخدم البغدادي صورًا بلاغية قوية تعكس وحدته مع شعبه، مثل تشبيه ليبيا بـ "نورس من الساحل الليبي قد طالت غربته"، مما يبرز الروح الوطنية والاندماج العميق في تفاصيل الشعر.

كما ركز البغدادي في شعره على القيم المشتركة بين جميع الليبيين، مثل الكرم والشجاعة والشهامة، مما يعزز فهمه للوحدة والتلاحم في وجه التحديات.

دعا الشاعر في أشعاره إلى التعاون والتكاتف بين جميع أبناء الوطن، داعيًا إلى بناء مستقبل أفضل. يظهر في شعره رغبته الجادة في تعزيز الوحدة الوطنية وتعاضد الشعب الليبي.

يُعَد شعر عبد المولى البغدادي نموذجًا للشعر الوطني الصادق، الذي يعكس عمق المشاعر الوطنية ويسعى لتعزيز التلاحم بين جميع أبناء الوطن. بختامها، يظهر البغدادي كشاعر وطني بامتياز، حاملًا في قلبه حبًا عميقًا لوطنه وسعيًا جادًا لتعزيز وحدة شعبه.

خاتمة

بعد استعراضنا لسيرة الشاعر عبد المولى البغدادي وخصائص شعره، وتحليل بعض قصائده التي تتناول موضوعات السلام والمصالحة الوطنية، نخلص إلى أنّ الشعر الليبي يلعب دورًا هامًا في تشكيل الوعي الوطني والثقافي لليبيا، ويساهم في نشر قيم السلام والتسامح والحوار

والعدالة، ويدعو إلى إنهاء الصراعات والخلافات والانتقامات، ويحث على بناء دولة مدنية ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان والقانون.

النتائج:

- أكد البحث على أهمية الشعر الليبي في بناء السلام وتعزيز المصالحة الوطنية.
- أظهر البحث دور عبد المولى البغدادي كأحد أهم الشعراء الليبيين الذين ساهموا في نشر ثقافة السلام والمصالحة.
- أكد البحث على قيمة الشعر كأداة ثقافية هامة للتعبير عن القيم الإنسانية النبيلة.

التوصيات:

- نوصي بتفعيل دور الشعر الليبي في المجتمع والمؤسسات الليبية.
- نوصي بتعزيز البحث العلمي في مجال الشعر الليبي والمصالحة الوطنية.
- نوصي بدعم الشعراء الليبيين الذين ينادون بقيم السلام والتسامح والحوار.
- نوصي بإدراج الشعر الليبي في المناهج التعليمية في ليبيا.
- نوصي بتنظيم الفعاليات والأنشطة الثقافية التي تُعزز دور الشعر الليبي في بناء السلام وتعزيز المصالحة الوطنية.

الخلاصة:

يُعدّ هذا البحث محاولة جادة لدراسة دور الشعر الليبي في بناء السلام وتعزيز المصالحة الوطنية، من خلال تحليل قصائد عبد المولى البغدادي. ويأمل الباحثان أن يساهم هذا البحث في نشر ثقافة السلام والتسامح في ليبيا، وأن يُساعد في بناء مستقبل أفضل للبلاد.

المراجع والمصادر

1. معجم الأدباء والكتاب الليبيين المعاصرين، دار مداد للطباعة والنشر والتوزيع والانتاج الفني، طرابلس، 2001م، ج1.
2. أشعار الشعراء الستة الجاهليين، أبو الحجاج، يوسف بن سليمان بن عيسى الشنتمري الأندلسي المعروف بالأعلم (ت ٤٧٦ هـ).
3. شعر الحرب في أدب العرب في العصرين الأموي والعبّاسي إلى عهد سيف الدولة، زكي المحاسني، دار الفكر العربي، القاهرة.
4. محمد عبدالحفيظ الشيخ، المصالحة الوطنية في ليبيا: التحديات وآفاق المستقبل، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، عدد 11، اكتوبر.
5. ديوان الراية البيضاء، عبدالمولى البغدادي، الهيئة العامة للثقافة، طرابلس، ط1، 2019.

6. ديـوان علـى جنـاح نـورس، عبـدالمولى البغـدادي، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة، ط1، 1999.